



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله، أما بعد، أيها المصلون والمصليات، خصال كثيرة، رتب عليها أجور عظيمة، فرط فيها الكثير مع سلامة الجوارح، وقبل ذكر تلك الخصال، أذكر أمرين اثنين، الأمر الأول: يقول بعض أهل العلم: إن جميع المكلفين ينقسمون إلى أقسام ثلاثة، القسم الأول محافظ على الواجبات، مكثف بما عن غيرها.

والقسم الثاني مفرط في الواجبات، والقسم الثالث خير الأقسام، من أدى الواجبات وتكثّر من النوافل والمستحبات.

واستنبط هذا بعضهم من قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه﴾ قالوا: من فرط في الواجبات، ﴿ومنهم مقتصد﴾، من اكتفى بالواجبات، ﴿ومنهم سابق بالخيرات﴾، من أدى الواجبات وتكثّر من النوافل والمستحبات.

الأمر الثاني أن أفضل الناس بعد الرسل، هم الصحابة رضي الله تعالى عنهم، والصحابة أحرص الناس على الخير، أبر الناس قلوباً وأصدقهم ألسنة، كان بعضهم إذا بلغه خبرٌ من الخير لم يعمل به ندم، من شواهد ذلك قول ابن عمر لما بلغه الحديث: «من صلى على جنازة فله قيرطان»، أي شيعها، فله قيراط، قال ابن عمر: لقد فرطنا في قراريط كثيرة، يقول ابن حجر: وهذا من بالغ حرص ابن عمر في طمعه في تحصيل الأجر والثواب، أو كما قال رحمه الله.

سأذكر لي ولكم بعض الخصال، تلك الخصال لا تكلفنا جهداً بدنياً ولا مالياً ومع هذا فالأجر المترتب عليها عظيم.

من هذه الخصال ما يتعلق بيوم الجمعة، يوم الجمعة كما قال عليه الصلاة والسلام: «أفضل الأيام يوم الجمعة، فيها خلق آدم، وفيها أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة».

هذا الحديث الذي سأذكره لكم الآن، يقول العراقي - شيخ الحافظ ابن حجر عليهما رحمة الله - فيما أذكر: إن هذا الحديث هو أكثر حديث في الإسلام أجراً، وأقله عملاً، لاحظ الخصال المذكورة في الحديث لا تكلفنا تعباً، الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده عن أوس بن أوس رضي الله تعالى عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من غسل يوم الجمعة واغتسل - الاغتسال - وبكر وابتكر، ومشى ولم



يركب»، يقول ابن العربي المالكي: إذا كان الجامع بعيداً، أو شمساً، وهناك شمس، فلو ركب الإنسان وكان قصده المشي، لكن المشقة، له الأجر.

إذن من غسل يوم الجمعة واغتسل، وبكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ثم دنى من الإمام وأنصت ولم يبلغ، كان له بكل خطوة أجر سنة بصيامها وقيامها.

فالأجر جزيل والرب كريم، لكن العبد هو المطفف.

أيضاً عمل آخر أجره عظيم وهو يسير، قضاء الحاجة للمسلمين، السعي في تخليصهم، أو في تحقيق مطالبهم كل على قدر جهده، وبخاصة ضعفاء المسلمين، ليس لهم رهط، ليس لهم واسطة، ليس لهم حسب ولا جاه في المجتمع، إن خطب لا يزوج، وإن تكلم لا يُسمع له، وإن شفّع لا يُشفّع، هذا بالدرجة الأولى الأجر فيه عظيم، قال عليه الصلاة والسلام: «ابغوني الضعفاء فيكم، فإنما تنصرون بضعفائكم بدعائهم وإخلاصهم»، يقول بعض أهل العلم: وإنما كان دعاء الضعيف حرياً بالإجابة؛ لأنه يدعو من نياط قلبه، يشعر بالغبن والقهر، وفي المقابل إذا قضيت حاجته، يدعو بإخلاص وإلحاح فيقبل الله دعائه.

قضاء حاجة المسلمين، اسمع إلى هذا الحديث، قال صلى الله عليه وسلم: «لئن أمشي في حاجة أخي حتى أقضيها، أحب إلي من أعتكف في مسجدي هذا شهراً». الحرم النبي صيام شهر وقيامه، إذا صدق العبد في إخلاصه وفي ابتغائه لمرضاة الله في قضاء حاجة أخيه، فأبشروا بأمر من الله بما يسرك.

ثم من تمام البشرى أن الإنسان منا إذا سعى في شفاعته سواء قبلت أو ردت، الأجر لك حاصل، يقول الله تعالى: {من يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها}، قد تقبل وقد لا تقبل، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «اشفعوا تؤجروا»، يقول القرطبي: فتحصيل الأجر مرتب على وجود الشفاعته لا على قبولها.

أيضاً عمل يسير وأجر يسير، حديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من استغفر للمسلمين والمسلمات، كتب الله له حسنة عن كل مسلم ومسلمة»، يشمل الأحياء والأموات، بل ومن يأتي بعده، فلا تحرم نفسك من الخير وأنت قادر على تحصيله.



أيضاً عمل يسير وأجر جزيل: إنظار المعسر، إذا أقرضت إنساناً قرضاً، ثم قبل حلول الأجل قلت له: وضعت عنك شيئاً من المال، أو زدت في الأجل فسحة، أنت مأجور، إذا حل الأجل المتفق عليه ثم أخرته فالأجر مضاعف لك مرتين، عن أبي اليسر رضي الله عنه، قال: قال صلى الله عليه وسلم: «من أنظر معسراً أو وضع عنه كان له بكل يوم صدقة - صدقة ما قدرها؟ الله أعلم - فإذا حل الأجل، ثم أنظره، كان له بكل يوم مثله»، يعني مضاعف الأجر عن المرة السابقة.

أيضاً من الأعمال اليسرة التي رتب عليها أجور جزيلة: قراءة الآيتين من آخر البقرة { آمن الرسول }، والآية الأخرى: { لا يكلف الله }، جاء في الحديث عن أبي مسعود البدر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قرأ الآيتين الآخريتين من سورة البقرة في ليلة كفتاه» يقول أهل العلم: كفتاه عما فاته من قيام الليل، والصحيح كفتاه عن كل شيء، ترد عليه ما يأتيه من السوء، وتعوضه عما فقد من الخير، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

أيضاً من الأعمال اليسرة التي رتب عليها الأجور الكثيرة: زيارة المريض بنية التقرب، لا تظن أن زيارة المريض أمرها يسير، والدليل عظيم الأجر المترتب عليها، عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله، ناداه مناد: أن طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً».

وحديث أنس الآخر: «شيعه سبعون ألف ملك إن زاره في السماء حتى يصبح - والعكس إن زاره في الصباح حتى يمسي».

وأيضاً من تلك الأعمال اليسرة التي رتب عليها الأجور الجزيلة: المصافحة، السلام سلامان، سلام قولي: إلقاء السلام، وسلام فعلي: المصافحة، قال صلى الله عليه وسلم: «إذا التقى المسلمان فتصافحا تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر»، وفي لفظ: «إلا تحات خطاياهما إلا كما تحات الشجرة ورقها»، أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

بعد هذا أختتم في كلمتي هذه وأقول: إن موسمنا هذا، شهر رمضان، هذه الليلة طويينا نصفها، وبقي النصف الآخر، فالله نسأل الله أن يتقبل منا ما مضى، وأن يعيننا، وأن يتقبل منا ما تبقى.



وهذا الشهر كما قال عليه الصلاة والسلام - فيما رواه الطبراني - : «إن لربكم في دهركم لنفحات، فتعرضوا لنفحاته، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يأمّن روعاتكم».

القلوب مقبلة، والجوارح مهذبة، والنفوس وجلة، ومع ذلك لا يستغل بعض الناس هذا الشهر في التخلص مما تلوثت فيه جوارحه، أو قلبه من الحرمات، فما كان مقصراً في حق أم أو أب، أو متلوث في مال، أو في مظلمة أي كان نوعها، فإن هذا الشهر من أعظم الفرص الزمانية للتخلص منها، والتحلل من صاحبها، فمن كان مقصراً فليبادر، وليعلم أن الله لطيف بعباده، وأن الله يقبل توبة من تاب، شكر الله لكم ومعدرة للإطالة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.